الفصل الثاني

الإطار النظري.

المبحث الأول: ترجمة أبي العلاء المعرى و تأليفه وأشعاره.

١. حياته

أ) مولده ونشأته

أبو العلاء المعري هو أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري (٣٦٣ هـ - ٤٤٩ هـ)، (٩٧٣ -١٠٥٧م)، شاعر وفيلسوف وأديب عربي من العصر العباسي، ولد وتوفي في معرة النعمان في الشمال السوري. لقب برهين المحبسين بعد أن اعتزل الناس لبعض الوقت . اشتهر بآرائه وفلسفته المثيرة للجدل في وقته، وهاجم عقائد الدين، ورفض مبدأ أن الإسلام يمتلك أي إحتكاراً للحقيقة.[١١]

ولد المعرى يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر الربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة وتوفي ليلة الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر الربيع الأول وقيل ثالث عشرة سنة تسع وأربعين وأربع مائة، وجدّر من السنة الثالثة من عمره فعمي منه، وكان يقول: لا أعرف من الألوان إلا الأحمر؛ لأني ألبست في الجدري ثوباً مصبوغاً بالأصفر, لا أعقل غير ذلك. قال الحافظ السلفي,[١٢] وولد المعري في معرة النعمان (في سوريا حالياً والتي استمد اسمه منها)،

[١١] تاريخ الطبري ٢ / ٤٩٣

[١٢] تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي ٤ / ٤٦٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ينتمي لعائلة بني سليمان، والتي بدورها تنتمي لقبيلة تنوخ، جده الأعظم كان أول قاضياً في المدينة، وقد عرف بعض أعضاء عائلة بني سليمان بالشعر، وقد بصره في الرابعة من العمر نتيجة لمرض الجدري . بدأ يقرض في سن مبكرة حوالي الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمره في بلدته معرة النعمان، ثم ذهب للدراسة في حلب وأنطاكية، وغيرها من المدن السورية، مزاولاً مهنة الشاعر والفيلسوف والمفكر الحر، قبل أن يعود إلى مسقط رأسه في معرة النعمان، حيث عاش بقية حياته، وآثر الزهد والنباتية، حتى توفي عن عمره ٨٦ عاماً، ودفن في مترله بمعرة النعمان.

كما سافر المعري إلى وسط بغداد لفترة، حيث جمع عدداً كبيراً من التلاميذ الذكور والإناث للإستماع إلى محاضراته عن الشعر والنحو والعلوم العقلية. وإحدى الموضوعات المتكررة في فلسفته كانت حقوق العقل (المنطق) ضد إدعاءات العادات والتقاليد والسلطة.[١٣]

١. أسرته.

نشأ "أبو العلاء المعري" في أسرة مرموقة تنتمي إلى قبيلة "تنوخ" العربية، التي يصل نسبها إلى "يَعرُب بن قحطان" جدّ العرب العاربة ويصف المؤرخون تلك القبيلة بأنها من أكثر قبائل العرب مناقب وحسبًا، وقد كان لهم دور كبير في حروب المسلمين، وكان أبناؤها من أكثر جند الفتوحات الإسلامية عددًا، وأشدهم بلاءً في قتال الفرس. وُلد أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان في بلدة "معرّة النعمان" ونشأ في بيت علم وفضل ورياسة متصل المجد، فجدُّه "سليمان بن أحمد" كان قاضي "المعرّة"، وولي قضاء "حمص"، ووالده "عبد

[١٣] تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي ٤ / ٤٦٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الله" كان شاعرًا، وقد تولى قضاء المعرّة وحمص خلفًا لأبيه بعد موته، أمّا أخوه الأكبر محمد بن عبد الله (٣٥٥ - ٤٣٠ه = ٩٦٦ – ١٠٣٩م) فقد كان شاعرًا مُجيدًا، وأخوه الأصغر "عبد الواحد بن عبد الله" (٣٧١ – ٤٠٥ه = ٩٨١ - ١٠١٤م) كان شاعرًا أيضًا.

٢. تلاميذه

درس على أبي العلاء كثير من طلاب العلم ممن علا شأنهم في العلم والأدب، منهم:

أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي.

أبو الخطاب العلاء بن حزم الأندلسي.

أبو الطاهر محمد بن أبي الصقر الأنباري.

أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي.[١٤]

٣. عبقرية المعري

درس علوم اللغة والأدب والحديث والتفسير والفقه والشعر على نفر من أهله، وفيهم القضاة والفقهاء والشعراء، وقرأ النحو في حلب على أصحاب ابن خالويه، ويدل شعره ونثره على أنه كان عالماً بالأديان والمذاهب وفي عقائد الفرق، وكان آية في معرفة التاريخ والأخبار. وقال الشعر وهو ابن

[١٤] أوج النحري عن حيثية أبي العلاء المعري

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

إحدى عشرة سنة. ويمكن استطراداً اعتبار فلسفة المفكر روبير غانم مرحلة جديدة متطورة من مراحل الفلسفة العربية.

كان على جانب عظيم من الذكاء والفهم وحدة الذهن والحفظ وتوقد الخاطر، وسافر في أواخر سنة ٣٩٨ هـ ١٠٠٧م إلى بغداد فزار دور كتبها وقابله علماءها. وعاد إلى معرة النعمان سنة ٤٠٠ هـ ١٠٠٩م، وشرع في التأليف والتصنيف ملازماً بيته، وكان اسم كاتبه *علي بن عبد الله بن أبي هاشم*.

عاش المعري بعد إعتزاله زاهداً في الدنيا، معرضاً عن لذاتها، لا يأكل لحم الحيوان حتى قيل أنه لم يأكل اللحم ٤٥ سنة، ولا ما ينتجه من سمن ولبن أو بيض وعسل، ولا يلبس من الثياب إلا الخشن. ويعتبر المعري من الحكماء والنقاد.[١٥]

٤. آراؤه في الدين

كان المعري من المشككين في معتقداته، وندد بالخرافات في الأديان. وبالتالي فقد وصف بأنه مفكر متشائم. وكان يؤمن بأن الدين "خرافة ابتدعها القدماء" لا قيمة لها إلا لأولئك الذين يستغلون السذج من الجماهير. وخلال حياة المعري ظهر الكثير من الخلفاء في مصر و بغداد و حلب الذين كانوا يستغلون الدين كأداة لتبرير وتدعيم سلطتهم. وقد رفض المعري إدعاءات الإسلام وغيره من الأديان الأخرى مصرحاً:

«أفيقوا أفيقوا يا غواة فإنما دياناتكم مكرٌ من القدماء

[١٥] الوساطة، ص: ٩٥ ــ ٩٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فلا تحسب مقال الرسل حقاً ولكن قول زور سطّروه

وكان الناس في يمنٍ رغيدٍ فجاءوا بالمحال فكدروه

دين وكفر وأنباء تقص وفرقان وتوراة وإنجيل

في كل جيل أباطيل، يدان بها فهل تفرد يوماً بالهدى جيل ".»

انتقد المعري العديد من عقائد الإسلام، مثل الحج، الذي وصفه بأنه ''رحلة الوثني''.كما أعرب عن اعتقاده بأن طقوس تقبيل الحجر الأسود في مكة المكرمة من هراء الأديان الخرافية التي لم تنتج سوى التعصب الأعمى والتعصب الطائفي وإراقة الدماء لإجبار الناس على معتقداتهم بحد السيف, و هذه إحدى قصائده المعبرّة عن وجهة نظره:

«: هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت.... ويهود حارت والمجوس مضلله

اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا.... دين وآخر دين لا عقل له.»

كما أن المعري رفض مزاعم "الوحي الإلهي". عقيدته كانت عقيدة الفيلسوف والزاهد، الذي يتخذ العقل دليلاً أخلاقياً له، والفضيلة هي مكافأته الوحيدة.

وذهب في فلسفته التشاؤمية إلى الحد الذي وصى فيه بعدم إنجاب الأطفال كي نجنبهم آلام الحياة. وفي مرثاة ألفها عقب فقده لقريب له جمع حزنه على قريبه مع تأملاته عن سرعة الزوال، قال:

« خفف الوطء ماأظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد.»

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٥. أعماله

أول مجموعة شعرية ظهرت له هو ديوان سقط الزند، وقد لاقت شعبية كبيرة، وأسست شعبيته كشاعر. ثاني مجموعة شعرية له والأكثر إبداعاً هي لزوم مالا يلزم أو اللزوميات، وينوه فيه عن عدم ضرورة القافيات المعقدة في الشعر. ثم ثالث أشهر أعماله هو رسالة الغفران الذي هو أحد الكتب الأكثر فاعلية وتأثيراً في التراث العربي، والذي ترك تأثيراً ملحوظاً على أجيال الكتّاب التي تلت. وهو كتاب يركز على الحضارة العربية الشعرية ولكن بطريقة تمس جميع جوانب الحياة الخاصة، ويحكي فيه زيارة الشاعر للجنة ورؤيته لشعراء الجاهلية العرب هناك، وذلك بعكس المعتقدات الإسلامية أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأكثر ما يثير الإهتمام في رسالة الغفران هو عبقرية المعري في الإستطراد، والفلسفة العميقة، والبلاغة المذهلة. بعد ظهور آراء ميغيل آسين بلاسيوس (Miguel Asín Palacios) يقول البعض بأن من الواضح أن كتاب رسالة الغفران كان له تأثيراً على (أو حتى ألهم) دانتي أليغييري (Alighieri Dante) في كتابه الكوميديا الإلهية وذلك لإن الإثنان في كتابهما زارا الجنة وتحدثوا مع الموتى.

ثم يأتي كتاب "فقرات وفترات" أو "فصول وغايات"، وهو عبارة عن مجموعة من المواعظ. وهو من أكثر كتبه إثارة للجدل عبارة عن مجموعة شعرية

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

مماثلة لأسلوب القرآن الكريم. ويفترض بعض العلماء أن المعري كتبها لإثبات أن لغة القرآن ليست معجزة، ولكنها تبدو كذلك بالنسبة للبعض بسبب تبجيلها لمئات السنين. ولكن ليس كل العلماء يتفقون مع هذا التفسير.

أما كتبه الأخرى فهي كثيرة وفهرسها في معجم الأدباء:

- الأيك والغصون في الأدب يربو على مائة جزء.
- تاج الحرة في النساء وأخلاقهن وعظاتهن، وهو أربع مائة كراس.
- عبث الوليد، شرح به ونقد ديوان البحتري.
- رسالة الغفران
- ديوان سقط الزند
- رسالة الملائكة
- رسالة الهناء
- رسالة الفصول والغايات
- معجزة احمد (يعني أحمد بن الحسين المتنبي)
- شرح اللزوميات
- شرح ديوان الحماسة
- ضوء السقط. ويعرف بالدرعيات.
- رسالة الصاهل والشاحج

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٦. وفاته.

أما أبي العلاء المعرى هو الشاعر الحكيم الفلسوف ولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر الربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة وتوفي ليلة الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر الربيع الأول وقيل ثالث عشرة سنة تسع وأربعين وأربع مائة.[١٦] وهو من بيت علم وفضل ورياسة، له جماعة من أقاربه قضاة وعلماء وشعراء مثل سليمان بن احمد.قال المعري على الترتيب وذكر أشعارهم وأخبارهم في مصنف له سماه "دفع التجرّي على أبي العلاء المعري". وذكرهم ياقوت في "معجم الأدباء" عند ذكر المعري أبي العلاء. وقال أبو العلاء الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة أو اثنتي عشرة سنة ورحل إلى بغداد ثم رجع إلى المعرة.وكان رحيله إليها سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، وأقام ببغداد سنة وسبعة أشهر.

توفي أبو العلاء المعرى ليلة الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر الربيع الأول وقيل ثالث عشرة سنة تسع وأربعين وأربعمائة (٤٤٩ هـــ) وفي سنة ٤٤٩ هـــ لقي المعري به بمسقط رأسه ، وقد أوصى أن يكتب على قبره :

هذا جناه أبي علي (م) وما جنيت على أحد

---

[١٦] هدية العارفين ١ / ٨٧ .

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

كان أبو العلاء إنسي الولادة وحشي الغزيرة كما وصف نفسه ، سيئ الظن بالناس ، رقيق القلب ، وقد برر بذلك امتناعه عن أكل الحيوان واطير وما ينتجان من لحم وبيض ، رحمة بهما أن يذبحا وبأولادهما أن يستأثر دونهما بغذائهما ، وكان قامعا لشهوته ، سخيا وفيا ، شديد الإباء ، عظيم الحياء ، قوي الذاكرة ، سريع الحفظ ، ومن قوله في ذلك " ما سمعت شيئا إلا حفظته ، وما حفظت شيئا ونسيته "، وكان حاد الذكاء ، لم يمنعه ذهاب بصره من إجادة التشبيه بالمبصرات ، ومن مشاركة المبصرين ألعابهم ، فكان يجيد لعب النرد والشطرنج . وكان لا يرى في العمى نقصا ، بل كان يقول : أحمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر "

وكان واسع الثقافة ، حافظا شوارد الغة ، خبيرا بأسرارها ، متمكنا من قواعدها ، محيطا بتراثها من شعر وأدب ، كما كان ملما بالأديان والملل والفرق ، واسع الاطلاع على التاريخ والأخبار . ضليعا في علمي العروض والقوافي ، وعى من الفلسفة الكثير .

قال عنه التبريزي " ما أعرف أن العرب نطقت بكلنة و لم يعرفها المعري " ومؤلفاته في النثر كثيرة وإن كان المن ذهب بمعظمها ، ومن الذي بقي له : الفصول والغايات ، ورسالة الملائكة ، ورسالة الغفران ،وقد تخيل فيها رجلا صعد إلى السماء ووصف ما شاهده هناك ، وهي شديدة الشبه بالملهاة الإلهية لدانتي ، والفردوس المفقود لملتن ، لكن أبا العلاء سبقهما إلى هذا الموضوع

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ببضعة قرون ؛ فقد توفي دانتي سنة ٧٢٠ هـ ، وتوفي ملتن سنة ١٠٨٤ هـ وتوفي شاعرنا سنة ٤٤٩ هـ.[١٧]

أ. صفاته و أخلاقه

لكل إنسان طبيعة يتميز بها عن غيره وعمل يعمل كل يوم و عادة اعتداها. وهذه كلها تسمى بالأخلاق.

والأخلاق: هو جمع من الخلق و معناها، المروأة، العادة السجية، الطبع، السلوك[١٨]. والأخلاق التي تحلى يها أبو العلاء المعري قد بدت واصمة إذا تأمل سيرة حياته سابقا. وأول ما يظهر من الخصائص الخلقية هو زهده عزق تفسه عما هذه الحياة و بعبارة هو شاعر لكن لم يكسب بالشعر لذلك لم يملك المال الكثير إضافة إلى ذلك حينما جاء الأجل إليه لا يتمساه لأنه يترك علوما كثيرا و من أوضع أخلاق أبى العلاء أنه رجل ظابط النفس[١٩]، و قامع الشهوات[٢٠]. وهذا الرجل لم يكن زوجا فى حياته على الثمانين سنة ولا ولدا لأنه خاف أن يتنسل و سخط المرأة لأنها خبالة اتصال الحياة. وذلك

---

[١٧] شرح ديوان المتنبي

[١٨] لويس معلوف، **المنجد فى اللغة**، (بيروت: دار المشرق، للمطبعة سنة ١٩٨٨ م، الطبعة الثلاثون)، ص: ١٩٤.
سلك – سلكا وسلكا المكان : دخل فيه أو طريق: وصاربه متبعا أباه: أخلاق.

[١٩] الظابط ج ظباط: أي ماهر، النفس أي حبس الهوى.

[٢٠] قلع الشهوات: يمنع الشهوات/ منع الشهوات

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

استئثارا بالنفس واستحوادا على القلب وكلها بسبب تأثير خياته بالألم والحزن.

وأبو العلاء المعري رقيق القلب[٢١]، دقيق سريع الإنفعال[٢٢]، شديد الحياء[٢٣]، واقر الحرص على سمعته خبيرا بمواقع النقص من البشر وطرق السخرية إليها محبا للعزلة، كارها للدنيا[٢٤].

والإضافة إلى ذلك كان الشاعر ليس له مال كثير و لم يتكسب بالشعر كما بينت الباحثة فى البيان السابق ذكره وشاعر ولكنه رجل كريم جواد طيب النفس، وكثير العطاء[٢٥] فيما كلكم لذلك قد بين حنا الفاخوري فى كتابه ذكرى أبى العلاء رجل رقيق القلب، شديد الرحمة[٢٦]، كثير العطف على الطعيف، وحسب أنه آمن الحيوان من تعدية على نفسه أو ولده ثمراته ولو كان فى اللزوميات[٢٧]. من محاورته للديك والحمامة، ورثائه للشات والنحل، و بكائه على الناقة والفضيل ودفاعة على النحلة والجنى. لقدر مكن له من رقة القلب أحسب تقديره واللزوميات تمثل حياة عقل أبى العلاء ووجد أنه وخلقه تمثيلا صادقا. وهي نحتوى آراءالجل التى كان يلقى بها إلى طلب العلم.

---

[٢١] أي توضح أو الخرصى

[٢٢] أي حسسة

[٢٣] أي الوحل

[٢٤] أي االزهد

[٢٥] أي الكريم

[٢٦] أي الجواد

[٢٧] للزومية هي مؤلفة أبى العلاء مشهورا و ديوان أبى العلاء كبير مرتب على حروف المعجم

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وهو شيخ مدرسة يأتى إليه طلاب العلم من كل فج وصوب. ويعلج قضياهم ويهذب نفوسهم وأخلاقهم[٢٨].

وكان الشاعر فى حياته لم يلقى من الناس و لم يلقى من الدهر كما بحث الكاتب سابقا ومن انتاج هذه الحياة كان أبو العلاء شديد الحذر من الناس شيئ الظن بهم[٢٩]. ولذلك كان أبو العلاء يبغض أخلاق الأدباء ويظهر نفسه منها.

وقصر القول أن أحول أبى العلاء تخالف عادة قومه. فهو يسلك طريقا خاصا فى حياته وكان أيو العلاء زاهدا فى هذه الحياة و فى سيرته المعرة تساوى أربعين سنة أصدق دليل على أن هذه الأخلاق قد كانت من الصور النفسية اللازمة له.

وكان هو مزاجا عصبيا جعله متقلبا كثير الشكول يميل إلى التشاؤم والإنفراد شأن سائر العاطفين[٣٠].

ب. المقارنة بين معانيه بمعانى غيره عن أشعار أبى العلاء المعرى.

قال أبو العلاء :

جهل بمثلك أن يرور بلادنا يختال بين أساور وخلاخل

او ما رأيت الليل يلقى شهبه حتى يجاوزها بحلة عاطل

---

[٢٨] حنا الفاخوري: **تاريخ الأدب العربي**، ص: ٦٨٣

[٢٩] احمد حسن الزيات: **تاريخ الأدب العربي**، ص: ٣٠٨

[٣٠] حنا الفاخوري: **تاريخ الأدب العربي**، ص: ٦٨٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وقال الوزير ابن زيدون

قعيدك أني زرت نورك واضح وعطرك نمام وحليك مرجف

هبيك اعترت الحى واشيك هاجع وفرعك غربيي وليلك أغضف

فكيف اعتفت الهول خطوك مدمج وردفك رجراج وخصرك مخطف

وقال أبو العلاء :

آلى أميرك لا يسر الخيال لنا إدا هجعنا فقد أسرى وما علما

وكم تمنت رجال فيك مغضبة أن يبصروه فلم يظهر لهم سقما

وقال مانى الموسوس وقد سأله محمد بن طاهر إجازة قول الشاعر :

حجبوها عن الرياح لأنى قلت ياريح بلغيها السلاما

لو رضوا بالحجاب كان ولكن منعوها يوم الرياح الكلاما

فقال :

فتنفست ثم قلت لطيفى ويك لو زرت طيفها إلماما

حيها بالسلام سرا وإلا منعوها لشقوتى أن تناما

قال : خلاصة المعنى المبالغة في الحجر عليها ألايزور حبيبها ولكن الخيال غافله وزاره ولضناه في حبه نحل فخفى على من يترصد رؤيته وقصر مانى فلم تصل يده إلى الخيال وبيتاه على مافيهما من حسن التحليل وعذوبة الألفاظ ينحطان عن بيتى أبى العلاء.

قال أبو العلاء :

ذكرت بها قطعا من اليل وافيا مصى كمضى السهم أقصر من قطع

وقال آخر :

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ظليلنا عند دار أبى نعيم بيوم مثل سالفة الذباب

وقال أخر :

ويوم كإبهما القطاة مزين إلى صباه غالب لى باطله

فأبو العلاء شبه اليال فقصره بالقطع وهو النصل الصغير والثانى شبه يومه في قصره بعنق الذباب والثالث شبهه بإبهام القطاة قال أبو يعقوب النحوى : وهذا أشد مبالغة من قول أبى العلاء إلا أنه أغرب في الصنعة من حيث إنه ذكر قطع الليل وقطع السهم جاعلا مضى اليال كمضى السهم.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

البحث الثاني : التشبيه وأنواعه

أ. تعريف التشبيه

التشْبيهُ هو بَيانُ أَنَّ شَيْئاً أَوْ أشْياءَ شارَكَتْ غيْرَها في صفةٍ أوْ أَكْثرَ، بأَداةٍ هِيَ الكاف أَوْ نحْوُها ملْفوظةً أَوْ ملْحُوظةً[٣١].

التشبيه هو اوّل طريقة يدل عليه الطبيعة لبيان المعنى — وهو فى اللغة التمثيل — وعند علماء البيان — مشاركة أمر فى معنى ، بأدوات معلومة[٣٢].

التشبيه لغة هو : التمثيل يقال هذا سبه هذا ومثيله، وسبهت الشيئ باالشيئ أقمته مقامه لما بينهما من الصفة المشتركة[٣٣].

التشبيه فى علم البيان العرابى: هو الدلالة أن شيئا أو صورة تشترك مع شيئ أخر أو صورة أخرى فى معنى أو صيفة[٣٤].

أماالتشبيه إصطلاحا : فهو كماقال الصعيدي : إن التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأخر فى معنى[٣٥].

فى كتاب البلاغة الواضحة، التشبيه هو بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها فى صفة أو أكثر[٣٦].

وأما فى كتاب قواعد الغة العربية فالتشبيه هو إلحاق أمر بأمر فى وصف بأداةالغرض.

---

٣١. علي الجارمي ومصطفى أمين: *البلاغة الواضحة*، مصر، دار المعارف، ١٩٦٤. ص. ٢٠

٣٢. الثيّد أحمد الهاشمى، *جواهر البلاغة*، دار الكتب العلمية، (بيروت – لبنان).ص ٢٠٠

٣٣. أحمد مصطفى المراغى، *علوم البلاغة البيان والمعانى و البديع*، دار الكتب العلمية، (بيروت – لبنان).ص ٢١٣

٣٤. محد وهبه، *معجم المصطلحات العربية فى اللغة والآدب*، (مكتبة لبنان) ص. ٩٩

٣٥. عبد المعتال الصعيدي، *بغية الإيضاح*، (مكة : المطبعة النموحية، مجهول السنة)ج. ٣ ص. ٦

٣٦. علي الجارمي ومصطفى أمين، *البلاغة الواضحة*، مصر، دار المعارف، ١٩٥. ص. ٢٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

تلك التعريفات كلها تؤدي إلى معنى واحد هو أن التشبيه اشتراك شيئ آخر فى من صفة أو اكثر.

التشبيه هو إلحاق أمر بأمر فى معنى بأداة[٣٧].

وقال الرماني : التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسد ..... مسد الآخر فى حس أوعقل، ولا يخلوا التشبيه من أن يكون فى القول أو فى نفس. وقال أبو هلال العسكري: التشبيه : الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه[٣٨].

أماالتشبيه إصطلاحا : فهو كماقال الصعيدي : إن التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لأخر فى معنى[٣٩].

وأما فى كتاب قواعد الغة العربية فالتشبيه هو إلحاق أمر بأمر فى وصف بأداةالغرض.

تلك التعريفات كلها تؤدي إلى معنى واحد هو أن التشبيه اشتراك شيئ آخر فى من صفة أو اكثر.

ب. أركان التشبيه

أما أركان التشبيه فهى أربعة :

١. المشبه : هو الأمر الذى يراد إلحاقه بغيره[٤٠].

---

[٣٧] .K.H.A. Wahab Muhsin, *Pokok-pokok Ilmu Balaghah,* Angkasa Bandung. ١٩٩١. Hal ٢٧

[٣٨] . أحمد مطلوب، *فنون بلاغية*، (بيروت: دار البحوث العلمية، ١٩٧٥) ص. ٣١

[٣٩] . عبد المتال الصعيدي، *بغية الإيضاح*، (مكة : المطبعة النموحية، مجهول السنة)ج. ٣ ص. ٦

[٤٠] . أحمد الهاشمي، *جواهرالبلاغة فى المعانى و البيان و البديع*، (بيروت: دار الفكس ١٤١١) ص. ٢٤٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢. المشبه به : هو الأمر الذى يلحق به المشبه[٤١]. ويطلق على المشبه و المشبه به طرفى التشبيه وهما الركنان الأساسيان فى التشبيه.

٣. وجه الشبه : هو الموصوف المشترك بين المشبه به والمشبه ويكون فى المشبه به أقوى منه فى المشبه، وقد يكون وجه الشبه أقوى منه فى المشبه به هعاء، وذلك إذاكان التشبيه مقلوبا وقد يذكر وجه الشبه فى الكلام وقد يحذف[٤٢].

أداة التشبيه : هى اللفظ الذى يدل على التشبيه ويربط المشبه بالمشبه به، وقد تذكر الأداة فى التشبيه وقد تحذف[٤٣].

ج.أنواع التشبيه

ينقسم التشبيه إلى اربعة أقسام:

ا. باعتبار ذكر الأداة ووجه الشبه ينقسم إلى خمسة أقسام :

١.التشبيه المرسل : هو ماذكرت فيه الأداة[٤٤]. مثل : قال الله تعالى : مثل نوره كمشكاة فيها مصباح.

نوره مشبه، كمشكاة فيها مصباح مشبه به و الكاف أداته التى وجه الشبه.

٢.التشبيه المؤكد : هو ما حذفت منه الأداة[٤٥]. مثل : العالم سراج أمته فى الهداية وتبديد الظلام. العالم هو مشبه، سراج هو مشبه به، وحذفت الأداة، أمته هو وجه الشبه .

---

٤١. أحمد الهاشمي، *جواهرالبلاغة فى المعانى و البيان و البديع*، (بيروت: دار الفكس ١٤١١) ص. ٢٤٧

٤٢. أحمد الهاشمي، *جواهرالبلاغة فى المعانى و البيان و البديع*، (بيروت: دار الفكس ١٤١١) ص. ٢٤٧

٤٣. أحمد الهاشمي، *جواهرالبلاغة فى المعانى و البيان و البديع*، (بيروت: دار الفكس ١٤١١) ص. ٢٤٧

٤٤. علي الجارمي ومصطفى أمين، *البلاغة الواضحة*، مصر، دار المعارف، ١٩٥. ص. ٢٥

٤٥. علي الجارمي ومصطفى أمين، *البلاغة الواضة*، مصر، دار المعارف، ١٩٥. ص. ٢٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٣.التشبيه المجمل : هو ما حذف منه وجه الشبه[٤٦]. مثل : كأنه النهار والزاهر والقمر الباهر الذي لايخفى على كل ناظر.

مدلول ضمير فى كأنه مشبه ، النهار الزاهر و القمر الباهر مشبه به، وهذالتشبيه لم يذكر فيه وجه الشبه تقديره الضمير.

٤. التشبيه المفصل : هو ماذكر فيه وجه مشبه[٤٧]. مثل : زرنا حديقة كأنها الفردوس فى الجمال والبهاء.

الضمير كأنها عائد إلى حديقة المشبه، و الفردوس مشبه به وذكر وجه الشبه وهو فى الجمال والبهاء.

٥.التشبيه البليغ : هو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه[٤٨]. مثل :

إذانلت منك الود فالمال هين * وكل الذى فوق التراب تراب

كل الذي فوق التراب مشبه، وتراب مشبه به، فى هذا التشبيه وحذفت منه الأداة تقديره وجه الشبه لم يذكر.

ب. باعتبار نوع وجه الشبه ينقسم إلى قسمين :

أ. التشبيه التمثيل : هو إذاكان وجه الشبه فيه صورة مترعة من متعدد[٤٩]. مثل:

وكأن حال نون لجين * غرقت فى صحيفة زرقاء

---

٤٦. علي الجارمي ومصطفى أمين، *البلاغة الواضحة*، مصر، دار المعارف، ١٩٥. ص. ٢٥

٤٧. علي الجارمي ومصطفى أمين، *البلاغة الواضحة*، مصر، دار المعارف، ١٩٥. ص. ٢٥

٤٨. علي الجارمي ومصطفى أمين، *البلاغة الواضحة*، مصر، دار المعارف، ١٩٥. ص. ٢٥

٤٩. علي الجارمي ومصطفى أمين، *البلاغة الواضحة*، مصر، دار المعارف، ١٩٥. ص. ٣٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ان حال لأ بيض لماع مقوس فى السماء الزرقاء مشبه. وحال نون لجين من فضة غارق فى صحيفة زرقاء مشبه به. ووجه الشبه صورة منتزغة من العبارة المذكورة.

ب. التشبيه غير التمثيل : هو ما لم يكن وجه الشبه فيه صورة متزعة من متعدد[٥٠].

مثل :

ومالموت إلاسارق دق شخصه * يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

الموت هو المشبه اللص الخفى الأعضاء المشبه به. الخفاء وعدم الظهور وجه الشبه.

ج. باعتبار قوة وجه الشبه

أ. مقلوب : هو جعل المشبه مشبها بإدعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر[٥١].

مثل : كأن النسيم في الرقة أخلاقه.

النسيم هو المشبّه وأخلاقه هو المشبه به فى الرقة وجه الشبه. لو وضعت تلك العبارة غير مقلوب لكانت : كأن أخلاقه نسيم فى الرقة. ولكن لإدعاء أن وجه الشبه أقوى وأظهر فوضعت مقلوبا، أي كأن النسيم فى الرقة أخلاقه.

ب. غير مقلوب : هو ضد المقلوب بأن ثبت المشبه و المشبه به بغير إبدال بينهما.

مثل : أنت كالبدر فى الجمال.

خ. باعتبار وضع المشبه و المشبه به فيه في صورة من صورها المعروفة :[٥٢]

---

[٥٠]. علي الجارمي ومصطفى أمين، *البلاغة الواضحة*، مصر، دار المعارف، ١٩٥. ص. ٦٠

[٥١]. علي الجارمي ومصطفى أمين، *البلاغة الواضحة*، مصر، دار المعارف، ١٩٥. ص. ٦٠

[٥٢] محمد غفران زين العالم, البلاغة في علم البيان, (فونوروكو: دار السلام للطباعة و النشر), ٤٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

١) التشبيه الضمني هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه و المشبه به في صورة من صورها المعروفة بل يلمحان في التركيب, وهو النوع يؤتي به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلي المشبه ممكن.

المثال : ترجو النجاة و لم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري علي اليبس

٢) التشبيه الصريح هو تشبيه يوضع فيه المشبه و المشبه به في صورة من صورها المعروفة.

المثال : كأهن بيض مكنون

د. أغراض التشبيه

أغراض التشبيه تنقسم إلى خمسة أقسام :

أ) بيان إمكان المشبه : وذلك حين يسند إليه أمر مستغرب لاتزول غرابته إلا بذكر شبيه له[٥٣].

كقوله البختري :

دان إلـــى أيدي العفاة وشاسع # عن كل ند في الندى وضريب

كالبدر أفرط في العلو وضؤه # للعصبة السارين جد قريب

وصف البحتري ممدوحه فى البيت الأول بأنه قريب للمحتاجين بعيد المترلة، بينه وبين نظرائه فى الكرم بون شاسع، ولكن البحترى حينما أحسن أنه وصف ممدوحه بوصفين متضادين هما القرب والبعد، أراد أن

[٥٣]. علي الجارمي ومصطفى أمين: *البلاغة الواضحة ص.* ٥٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

يبين لك أن ذلك ممكن. وأن ليس فى الأمر تناقض : فشبه ممدوحه بالبدر الذى هو بعيد فى السماء ولكنّ ضوءه قريب جدّا للسائرين بالليل، و هذا أحد أغراض التشبيه و هو بيان إمكان المشبّه[٥٤].

ب) بيان حاله : وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفده التسبيه الوصف[٥٥].

كقول الشاعر النَّابغة الذُّبْيانيُّ :

فإنَّكَ شَمْسٌ والمُلوكُ كَواكِبٌ # إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهنَّ كَوْكَبُ [٥٦].

والنَّابغة يُشبِّهُ ممدوحَه بالشمس ويشبِّه غيره من الملوك بالكواكبِ، لأَنَّ سطوةَ الممدوح تَغُضُّ من سطوةِ كل ملكٍ كما تخفِي الشمسُ الكواكبَ، فهو يريد أَنْ يبين حالَ المدوح وحالَ غيره من الملوك، وبيانُ الحال منْ أَغراض التشبيه أَيضاً[٥٧].

ت) بيانُ مقدار حالِهِ: وذلك إذا كان المشبَّهُ معروفَ الصفةِ قَبْلَ التشبيهِ مَعْرِفَةً إِجْماليَّةً وكان التشبيه يُبَيِّنُ مقدارَ هذه الصفةِ[٥٨].

كقول المتنبي في وصف أسد :

ما قُوبِلَتْ عَيْناهُ إلاّ ظُنّتَا # تَحْتَ الدُّجَى نارَ الفَريقِ حُلُ ولا

---

٥٤. علي الجارمي ومصطفى أمين، *البلاغة الواضحة ص.* ٥٣

٥٥. علي الجارمي ومصطفى أمين: *البلاغة الواضحة ص.* ٥٥

٥٦. علي الجارمي ومصطفى أمين: *البلاغة الواضحة ص.* ٥٥

٥٧. علي الجارمي ومصطفى أمين: *البلاغة الواضحة ص.* ٥٣

٥٨. علي الجارمي ومصطفى أمين: *البلاغة الواضحة ص.* ٥٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وبيتُ المتنبي يصفُ عيْني الأَسدِ في الظلام بشدةِ الاحمرار والتوقدِ، حتى إنَّ من يراهما من بُعْدٍ يظنهما ناراً لقومٍ حُلول مقيمين، فلو لم يعْمدِ المتنبي إلى التشبيه لقال: إنَّ عَيْنَي الأَسدِ محمرتانِ ولكنه اضْطُرَّ إلى التشبيه لِيُبَيِّنَ مقدارَ هذا الاحمرار وعِظَمه، وهذا منْ أغراض التشبيه[٥٩].

ث) تَقْريرُ حالِهِ: كما إذا كانَ ما أُسْنِدَ إلى المشبَّه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثال[٦٠].

كقوله تعالى :

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ[٦١].

أمَّا الآيةُ الكريمة فإنها تتحدث في شأن مَنْ يعْبدونَ الأوثان، وأنهم إذا دعوا آلهتَهم لا يستجيبون لهم، ولا يرجعُ إليهم هذا الدعاءُ بفائدةٍ، وقدْ أرادَ الله جل شأْنه أنْ يُقرِّر هذه الحال ويُثَبتَها في الأَذهانِ، فشبَّهَ هؤلاءِ الوثنيين بمن يبسُط كفيهِ إلى الماء ليشربَ فلا يصلُ الماءُ إلى فمه بالبداهة؛ لأنه يَخْرُجُ من خلالِ أصابعه ما دامت كفاهُ مبسوطتينِ، فالغرضُ منْ هذا التشبيه تقريرُ حال المشبَّهِ، ويأْتي هذا الغرضُ حينما يكون المشبَّهُ أمرًا معنويًّا؛ لأَنَّ النفسَ لا تجزم بالمعنوياتِ جزمَها بالحسيَّات، فهي في حاجةٍ إلى الإقناعِ[٦٢].

---

٥٩. علي الجارمي ومصطفى أمين، *البلاغة الواضحة ص.* ٥٣

٦٠. علي الجارمي ومصطفى أمين: *البلاغة الواضحة ص.* ٥٥

٦١. علي الجارمي ومصطفى أمين: *البلاغة الواضحة ص.* ٥٢

٦٢. علي الجارمي ومصطفى أمين: *البلاغة الواضحة ص.* ٥٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ج) تَزْيِينُ الْمُشَبَّهِ أو تَقْبيحُهُ[٦٣].

مثل التشبيه للتزيين قول أَبو الحسن الأَنباريِّ :

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمُ احتِفاءً # كَمَدّهِماَ إِلَيْهِمْ بالهباتِ[٦٤].

وبيتُ أبي الحسن الأنباري من قصيدةٍ نالتْ شهرةً في الأدب العربي لا لشيءٍ إلا أنها حسّنتْ ما أجمعَ الناسُ على قُبحه والاشمئزازَ منه "وهو الصَّلْبُ" فهو يشبّهُ مدَّ ذراعي المصلوبِ على الخشبة والناسُ حولَه بمدِّ ذراعيهِ بالعطاءِ للسائلينَ أيام حياتهِ، والغرضُ من هذا التشبيه التزيينُ، وأكثر ما يكون هذا النوعُ في المديحِ والرثاء والفخر ووصفِ ما تميلُ إليه النفوسُ[٦٥].

مثال التشبيه للتقبيح قول أَعرابي في ذم امرأَته :

وتَفْتَحُ لا كانتْ فَماً لَو رَأَيْتَهُ # توَهَّمْتَهُ باباً مِنَ النَّار يُفْتَحُ

والأعرابيُّ في البيت الأخيرِ يتحدَّثُ عن امرأته في سُخط وألمٍ، حتى إنه ليدعو عليها بالحرمانِ منَ الوجود فيقول: "لا كانتْ"، ويشبِّهُ فمها حينما تفتحُه ببابٍ من أبوابِ جهنَّم، والغرضُ من هذا التشبيه التقبيحُ، وأكثرُ ما يكونُ في الهجاءِ ووصفِ ما تنفِرُ منه النفسُ[٦٦].

---

٦٣. علي الجارمي ومصطفى أمين: *البلاغة الواضحة ص.* ٥٥

٦٤. علي الجارمي ومصطفى أمين، *البلاغة الواضحة ص.* ٥٣

٦٥. علي الجارمي ومصطفى أمين: *البلاغة الواضحة ص.* ٥٤

٦٦. علي الجارمي ومصطفى أمين: *البلاغة الواضحة ص.* ٥٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id